

الفصل الثانى: ما هو مقترح البحث؟

يسعى هذا الفصل إلى الإجابة على السؤال التالى: ما هو مقترح البحث؟ يتعرف القارئ على عناصره المختلفة مثل خلفية البحث و الأهداف و المسائل المتعلقة بالعينة و جمع و تحليل البيانات و الأمور الخاصة بأخلاقيات البحث.

مقترح البحث هو-ببساطة- خطة محكمة تتم عن عملية تفكير منظم للبحث، تتضمن الأشياء التى تعترم تحقيقها و كيفية تحقيق ذلك. و إذا كان أحد أهدافك هو الحصول على تمويل لإجراء الدراسة، فلا بد من تقديم المقترح مكتوباً إلى هيئات التمويل، لتقدم لها فكرة واضحة عن مشروع بحثك.

قبل أن تبدأ فى كتابة المشروع، من المستحسن أن تقوم بزيارة موقع البحث لتتعرف عليه و على حدوده الجغرافية و على الأماكن التى يتجمع بها الرجال و النساء مثل النوادى و المساجد و الكنائس و الملاعب. فمن شأن مثل هذه الزيارة أن تساعدك على تعديل أسئلة المقابلة. و أثناء عملية كتابة المقترح، عليك أن تحاول الاجابة على بعض الأسئلة وهى كالتالى: ما الذى تعترم عمله؟ و لماذا؟ و مع من؟ هل ستجرى البحث وحدك؟ ما هى الموارد المالية التى سوف تحتاجها؟ و بالإضافة إلى التفكير فى المسائل العملية و التحضيرية و طبيعة موضوع البحث، هناك عناصر أساسية أخرى ينبغى عليك النظر فيها.

عناصر المقترح:

(1) أهداف البحث:

يجب أن تكون الغاية من الدراسة واضحة لك و لغيرك. و هناك أمثلة لبعض الجمل و العبارات التى قد تطرأ إلى ذهنك أثناء عملية تحديد الأهداف مثل: " ما الذى أنوى عمله؟" أى: ما هو سؤالى البحثى؟ هل أود أن أشرح ظاهرة معروفة أم أنى أحاول أن أقيم علاقة بين مفاهيم أو متغيرات مختلفة؟ على سبيل المثال، قد تختار أن تثبت الافتراض القائل بأنه مع انخفاض الدخل، يزداد انتشار إدمان المخدرات فى الأحياء الفقيرة، أو أن تدرس بعمق أسباب توقعاتك بأنك ستجد معدلات عالية من إدمان المخدرات فى الأحياء متدنية الدخل. و فى كلنا الحالتين، لابد أن تكون الغاية من البحث واضحة بالنسبة لك، إذ أنها سوف تساعدك على توضيح أسئلة البحث.

(2) أهمية الدراسة:

ما الذى تضيفه الدراسة إلى الأدبيات الراهنة أو ما هو معروف بالفعل عن الموضوع محل الدراسة؟ يمكن لدراستك الكيفية أن تعود بفائدة على أكثر من صعيد، فقد تعرض طرقاً جديدة للنظر فى الأشياء، أو ترشد صانعى السياسات، أو تفضى إلى اتجاهات مبتكرة و خلاقية للتدخلات أو التوصيات العملية.

(3) خلفية البحث:

قبل أن تقرر ما تنوى دراسته، عليك أن تحدد كيف يساهم البحث فى ملاءمة فجوة ما أو كيف يمثل إضافة جديد إلى الأدبيات. لذا ينبغى عليك أن تعمق قراءتك فى الموضوع لتعرف ما الذى كتب بالفعل حتى لا تكرر ما قد تم دراسته. فمن شأن مراجعة الأدبيات أن تساعدك على اكتساب فهم أعمق عن خلفية مشكلة البحث التى تهتمك، كما تساعدك على توضيح تعريفات المفاهيم المختلفة التى تعتزم الرجوع إليها فى بحثك. فكلنا يعرف، على سبيل المثال، أن مقاييس الفقر فى الدول المتقدمة، مثل الولايات المتحدة الأمريكية، مختلفة عن مثيلاتها فى الدول الأخذة فى النمو مثل مصر أو اليمن. فالفقر و التنمية أيضاً و مفاهيم أخرى عديدة تنطوى على معانى متعددة وسوف يساهم المقترح فى توضيح و تحديد تعريفات تلك المفاهيم، لتتناسب مع الغاية من الدراسة.

و تذكر أن من المهم قراءة الأدبيات بأسلوب نقدى. حاول أن تتفاعل مع المقال أو المقالات أو الوثائق التى تقرأها. أكتب ملاحظات لنفسك عما تعتقد أنك تفهمه من الأدبيات. أنظر إلى المفاهيم و الموضوع و المقاربات المختلفة - ما هو موجود و ما هو ناقص - و حاول تحديد أوجه القصور و المسائل التى لم تناقش باستفاضة. حاول أن تقارن بين المقالات و الكتابات المختلفة. فى تلك الحالة تكون قد انتهجت الطريق الصحيح و يكون لبحثك أهمية.

(4) الوصول إلى المواقع و المشاركين:

عليك أن تبدأ فى التخطيط مبكراً لكيفية الوصول إلى المشاركين فى الدراسة خاصة إذا كان الوصول إليهم أمراً صعباً، مثل ضحايا سوء المعاملة أو المدمنين أو أطفال الشوارع. و قد تحصل على بعض المساعدة من الجمعيات الأهلية النشطة فى مجال دراستك بحيث تكون مدخلك أو بوابتك لهؤلاء المشاركين. ومن المهم أيضاً فى هذا السياق أن يكون لديك فكرة عامة عن خلفيات المشاركين فى الدراسة، و كيف يتم الإعداد للدراسة

من الناحية العملية، وكيف تصل إلى موقع الدراسة، و إذا كان من الضروري الحصول على موافقة أو إذن من جهة محددة لمقابلة مجموعات معينة من الأطفال مثلاً، أو من الشخص الذى ينبغى أن تقابله قبل أن تذهب إلى مجتمع الدراسة و تتحدث مع الناس عن، مثلاً، استخدامهم للمياه و كيف يغسلون ملابسهم، و ماهو إدراكهم لمجتمعهم أو الخدمات الصحية التى يحصلون عليها. هل يجب الحصول على إذن مدير المركز الصحى أو الإدارى المسئول عنه قبل التحدث مع زوار المركز؟ لكل هذه الأمور العملية أهمية كبرى و عليك أن تفكر فيها و تدون ملاحظاتك عنها.

5) وسائل جمع البيانات:

عليك أن تقرر ما هى الوسائل الكيفية التى ستستعين بها فى جمع المادة. ويعتمد اختيارك للوسيلة على طبيعة السؤال البحثى. فإذا كنت تتعامل، على سبيل المثال، مع مدمن مخدرات أو ضحية من ضحايا الدعارة، قد يكون من الأفضل إجراء المقابلة معهم على انفراد لضمان الخصوصية، بينما قد يرى باحث آخر أنه من الأفضل إجراء مقابلة مع مجموعة من مدمنى المخدرات اذ يعتقد أن مثل هذا اللقاء الجماعى قد يشجعهم على مناقشة هواجسهم، و أن وجود أعضاء آخرين فى المجموعة سيوفر لهم الدعم الذى يحتاجونه.

فإذا رأيت أنه من الأفضل عقد مجموعة نقاش بؤرية، فيكفى أن تعرف أن تلك المناقشات تتركز على موضوع اهتمام معين، و عادة ما تضم عددا محدودا من المشاركين (6-8)، يلتقون لمناقشة آرائهم المتعلقة بهذا الموضوع. فمثلا إذا كان اهتمامك ينصب على أنواع الألعاب التى يتعلق بها الأطفال أثناء وجودهم فى المساحات الخضراء، مقابل الألعاب التى يهتمون بها فى دار رعاية الأطفال، قد يكون من الأفضل أن تجلس لتراقب، أى عليك أن تجرى بعض الملاحظة. اذن، نوع البيانات التى تحرص عليها هو الذى يملى عليك الوسيلة المستخدمة.

المسائل الخاصة بالعينة:

سوف يساعدك التفكير فى هذه المسألة على تقرير من الذى ترغب فى تضمينه فى الدراسة، و كيف تختاره و كيف تصل إلى القرار المناسب. ففى البحث الكمى، يهتم الباحثون بتعميم نتائجهم باستخدام عينة من السكان، لذلك، فهم يحرصون على اختيار عينة ممثلة من السكان، ويختارون ما يناسبهم من أشكال مختلفة من تصميمات العينة لتحقيق تلك الغاية (مثل العينة العشوائية أو العنقودية). على الجانب الآخر، يهتم الباحثون الكيفيون بثناء البيانات التى يجمعونها من أعداد قليلة نسبياً من المشاركين. ولا يعنى ذلك عدم وجود

خطوات إرشادية لإختيار المشاركين فى الدراسة، فعادة ما يصطفى الأشخاص الذين يعتقد فى فائدة اشراكهم لتحقيق الغرض من الدراسة و السؤال البحثى. اننا نختار اذن المشاركين الذين يمدوننا بالمعلومات التى نحتاجها للإجابة على سؤالنا البحثى. فإذا كنت مهتما بموضوع العنف المنزلى، فقد يكون عليك أن تتحدث مع الضحايا (مثلاً النساء)، كما قد يساهم مشاركون آخرون فى تزويدك بأراء متبصرة تدعم فهمك لتلك المسائل (مثل الجمعيات الأهلية المحلية فى مجتمع الدراسة المعنية بالحد من العنف، و المسئول عن مركز الشرطة الذى قد يكون على علم بحالات إضافية، و حتى بعض مرتكبي تلك الجرائم). فالتفسيرات أو النظرية الناشئة تتكون من فئات البيانات متكررة الحدوث التى يقوم الباحث بجمعها بشكل معقول للخروج بنظرية، وهى ما تسمى "بالعينة النظرية" أو "العينة العمدية". بمعنى آخر، تخرج النظرية من خلال جهد مشترك بين الباحث و المشاركين فى البحث لتحقيق هدف معين. و فى حالة إن لم نكن نعرف مع من تجرى المقابلة التالية، قد يقودنا المشارك إلى المشارك التالى و أحياناً، قد تقودك فكرة إلى شخص آخر أو الى حدث هام. فإذا كنت تتناول موضوع العنف المنزلى، مثلاً، قد تسأل أحد المشاركين إذا كان يعرف شخصاً تعرض لمثل هذا العنف. و تسمى هذه الاستراتيجية عينة "كرة الثلج" snow balling. و يذكر Hazel و آخرون (1997) أن العينة النظرية تصبح أكثر صلاحية للاستخدام حين تكون فى حاجة الى استطلاع أو تحليل موضوع ما بدلاً من مجرد اختبار الفرضيات الموجودة بالفعل. و حين تتناول موضوعاً يتسم بالحساسية، و تكون المجموعة المستهدفة نادرة، مختفية أو منحرفة ، تصبح العينة النظرية أكثر ملاءمة.

السؤال التالى هو: متى نتوقف عن جمع البيانات و كيف نقرر حجم العينة؟

فى البحث الكمي، تحدد العينة مسبقاً. و لكن فى البحث الكيفى، تحدد البيانات نفسها عدد المبحوثين أو الأحداث. فحين تصبح الصورة كاملة و تشعر بالثقة فى قدرتك على الإجابة على السؤال البحثى، بحيث يتكرر ذكر نفس الموضوعات، يمكنك أن تتوقف عن جمع البيانات. و يعرف التشبع saturation ، بأنه تكرار ذكر نفس الموضوعات من قبل مشاركين مختلفين.

فعندما تشعر بالثقة فى قدرتك على الإجابة على سؤال البحث، و أنه قد أصبح لديك صورة شاملة و كاملة، يمكنك التوقف بأمان عن جمع البيانات، قد ترغب كذلك فى اختيار بعض الأحداث (ليس فقط اختيار مشاركين) تعتقد أنها سوف تزيد بياناتك ثراء، بإضافة وصف حى لما تراه و تشاهده و ليس فقط ما تسمعه من عبارات المشاركين. قد ترغب مثلاً فى حضور حفل زفاف أو طقس من الطقوس أو حفل طهارة إذا كانت تلك

الأحداث ذات صلة بالسؤال الذى تطرحه فى إطار بحثك. و عليك أن تذكر تلك الأحداث فى المقترح الذى تكتبه.

سؤال: قد يتبادر إلى ذهنك السؤال التالى: ماذا يحدث إن لم يضيف المشارك إلى معلوماتي؟
الإجابة: فى اختيارك للمشاركين، حاول أن تتوخى الحكمة و الشعور بالهدف من وراء الاختيار. و تذكر أن فى البحث الكيفى كل خبرة من الخبرات لها قيمة، فقد تتباين الخبرات و لكنها لا تقل من حيث الأهمية.

7) **تقنيات تحليل البيانات:** حين انتهى من جمع البيانات، كيف أبدأ فى تحليلها؟ ما الذى أحتاجه لتحليل البيانات؟ هل أنا فى حاجة إلى جهاز كمبيوتر؟ هل يجب أن اكتسب مهارات معينة؟ هل أنا فى حاجة إلى مساعد باحث؟ ما هى المقاربة التحليلية التى أحتاج إليها؟ استقرائية أم استنتاجية؟ أو كيف أكون واثقا من مصداقية validity النتائج وامكانية الاعتماد على نتائجها reliability؟ تعتبر المصداقية و امكانية تكرار البحث مسألتان حيويتان لاثبات قوة و صلاحية الدراسات الكمية. أما فى البحث الكيفى أو الطبيعى، تختلف الأسئلة. فبدلاً من المصداقية و امكانية التكرار، ننظر إلى مسألة الصلابة أى قوة البحث. كيف نستطيع أن أثبت أن دراستى قوية وأنها ليست أجزاء مشتتة تم تجميع أطرافها معاً؟ سوف نناقش موضوع القوة فى الفصل التاسع.

8) القضايا الأخلاقية:

لابد من التطرق إلى موضوع المسائل الأخلاقية فى مقترح البحث و الى أسلوب وكيفية التصرف إذا ما حدث شىء غير متوقع فى الميدان. كيف يمكن أن تتعامل معه؟ عليك بالتخطيط المسبق. فقد يتعين عليك مثلاً أن تتحدث تليفونياً مع شخص ما قبل الاندفاع لزيارة المركز الصحى. كيف تتمكن من مواجهة المسائل الأخلاقية الخاصة بالسرية التامة و الخصوصية؟ إن المسائل الأخلاقية من الأمور الهامة التى يجب علينا أخذها فى الاعتبار على مدى عملية البحث، منذ لحظة التفكير فى موضوع البحث و حتى تقديم نتائج الدراسة.

لابد من أن يعكس مسار البحث برمته عملية التفكير فى النواحي الأخلاقية، فالموضوع لا يتعلق بالحصول على إذن شخص لتسجيل اللقاء و لا هو يقتصر على السرية أو الموافقة أو عدم الافصاح عن هوية المبحوث. كيف لى أن أتأكد أن المبحوث قد وافق فعلاً و أنه على علم تام بكل التفاصيل المتعلقة بالموضوع؟ فالقضية ليست التوقيع على ورقة، و لكنها تتعلق بالسلوك المسئول إجتماعياً. فإذا كنت تحضر حفل زواج، أو كنت تتحدث عن مرض الإيدز، أو تتحدث مع ضحايا الدعارة، تأتي الأخلاقيات دائماً فى المقدمة لأنها تدور دائماً حول العلاقات الإنسانية.

الجدول (3): كيف تتأكد من اتباع القواعد الأخلاقية على مدار عملية البحث

| مرحلة الإعداد | العمل الميداني | التحليل و التقديم |
|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| <p>الأسئلة البحثية:</p> <ul style="list-style-type: none"> - هل تتسم بالحساسية الثقافية؟ - من الذى يفيد من بحث؟ - صوت من سيسمع؟ - الأثر على المشاركين فى البحث؟ - الأثر على السياق الاجتماعى؟ | <p>دخول الميدان:</p> <ul style="list-style-type: none"> - هل خطابات التقديم واضحة؟ - هل اتصلت بالأشخاص المعنيين؟ - مانوع الموافقة التى أحتاج إليها؟ - عناية خاصة بمجموعات الأقليات؟ - أى إجراءات قسرية تؤثر فى المشاركين؟ | <ul style="list-style-type: none"> - هل استخدمت أسماء مستعارة؟ - هل حافظت على سرية المبحوث؟ - هل اختيار الاقتباسات جيد؟ - المسئولية فى تقديم النتائج. - اختيار الموضوعات: هل هو ملائم؟ - هل قمت بتوثيق العملية؟ - اختيار طريقة التقديم؟ - هل هناك تخطيط لعرض النتائج على المشاركين؟ - هل نبرة الصوت مناسبة؟ هل أسأت تمثيل البيانات؟ - هل أشرت الى كل من ساعدنى بأى شكل من الأشكال؟ - هل كتبت نتائجك بأشكال مختلفة حتى تصل إلى جمهور عريض؟ - هل تمسكت بالوعود التى اتخذتها على نفسى؟ |
| <p>دور الباحثين:</p> <ul style="list-style-type: none"> - كيف أضمن الانعكاسية؟ - reflexivity و الثقة و السرية و الاحتفاظ بسرية الهوية؟ - هل أختار استراتيجية التدخل أتدخل أم اجراء البحث؟ - هل أنا قادر؟ (الشخصية، المهارات البحثية، التواصل، اللغة) | <p>الوسائل:</p> <ul style="list-style-type: none"> - هل الوسائل مناسبة؟ - هل سبق الاعداد للملاحظة؟ وهل تؤثر فى مسألة الخصوصية؟ - أين الخط الفاصل؟ - هل الأسئلة البحثية واضحة؟ - هل التوقيت مناسب؟ - هل أنا متأثر بأمر ما بأى شكل من الأشكال؟ إذا كانت الإجابة نعم، كيف أتعامل مع هذا الموقف؟ | |

| | | |
|--|-------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| | <p>- هل الأسئلة التي تتسم بالحساسية مخيفة أو تدعو إلى الرهبة؟ هل تتصف بالدخول فى الخصوصيات؟</p> | <p>الموازنة/النتائج: - هل هناك تعارض مصالح؟ هل تكفى الموازنة؟ هل الموازنة محسوبة بشكل صحيح؟ هل للمال أثر على الدراسة؟</p> |
|--|-------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|

9- الموازنة:

و أخيراً و ليس آخراً، ما هى الموارد التي تحتاج إليها؟ هل أنت بحاجة إلى آخرين؟ هل تحتاج إلى المال؟ هل تحتاج إلى سيارة؟ هل تحتاج إلى جهاز للتسجيل؟ هل تحتاج الى شرائط تسجيل؟ هل تحتاج إلى برنامج؟ يجب أن تأخذ كافة هذه الأمور فى الاعتبار و تناقشها فى المقترح و تضمنها فى موازنتك.

10 المراجع:

يجب أن يشمل مقترحك قائمة بالمراجع و المقالات و الوثائق التي قرأتها لدعم مشروعك البحثى. و اهتم بطريقة كتابة المراجع و قد تختار أسلوب:

American Psychological Association (APA) أو American Medical Association (AMA)

تطبيقات عن الأخلاقيات:

أملأ الرسم بالأسئلة المناسبة التي تتبادر إلى ذهنك للتأكد من إتباع القواعد الأخلاقية على مدار العملية البحثية (insert flowchart empty).

قف

سؤال: ماهى العناصر الأساسية التي يشملها مقترح البحث؟